جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الوصية

(المفهوم والمعايير)

إعداد الباحث

فواز بن عيضه بن حسين الجابري

حاصل على درجة الماجستير في البلاغة والنقد - كلية اللغة العربية
وآدابها ـ جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الوصية (المفهوم والمعايير)

فواز بن عيضه بن حسين الجابري
حاصل على درجة الماجستير في البلاغة والنقد - كلية: اللغة العربية وآدابها
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: fawaz.20@yahoo.com

إنّ دراسة الوصيّة من الجانب البلاغي لها أسبابها ومسوغاتها، منها ما هو متصل بمفهوم وخصائص هذا الجنس الذي يحتاج إلى تحديد وكشف أدبيّته واستجلاء معايير المجانسة والكميّة المتاحة للتداخل والاختراق ومسألة التشابه والاختلاف بينه وبين الأجناس الأخرى. ومنها ما هو متعلّق بأساليب وطرق التعبير البلاغيّة الإبلاغيّة المؤثّرة والمقنعة، ومنها ما هو مُتّصل ببيان القيمة البيانية لمختارات خصّها الجاحظ وضمّنها كتابه البيان والتبيين.

كما تتلخص هذه الدراسة في مدى القيمة البيانيّة البلاغيّة لمفهوم الوصيّة وما تؤديه من وظائف، انطلاقاً من معاييرها وما تسلكه من أساليب وطرق في التعبير. فاتحة بذلك عدداً من الأسئلة والفرضيات التي تحفّزها خصوبة المادة التي يضمّها الكتاب.

كلمات مفتاحية: الوصية ، مفهوم الوصية ، معايير الوصية ، الفنون الأدبية ، الفنون النثرية .

The will (concept and criteria)

Fawaz bin Aida bin Hussein Al-Jabri
Holds a master's degree in rhetoric and criticism - College: Arabic Language and Literature Umm Al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: fawaz.20@yahoo.com

The study of the will from the rhetorical side has its reasons and justifications, some of which are related to the concept and characteristics of this gender, which needs to define and reveal its literary and clarify the criteria of homogeneity and the amount available for interference and penetration and the issue of similarity and difference between it and other races. Including what is related to the influential and convincing rhetorical methods of expression and expression, and some that are related to showing the graphic value of selections singled out by Al-Jahiz and included in his book the statement and identification

This study also summarizes the extent of the rhetorical value of the concept of will and the functions it performs, based on its criteria and the methods and methods it expresses. It opened a number of questions and hypotheses stimulated by the fertility of the material contained in the book.

Keywords: : Wills, wills concept, wills standards, literary arts, petty arts.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد

فلا شكّ أنّ تراثنا خلّف لنا فكراً وعلماً وفناً لا أحد يستطيع أن ينكره ، أو أن يجحد دور اللغة والبيان والبلاغة في شتى مرافق الحضارة العربية.

والوصيّة من الأجناس القوليّة الأدبيّة التي تأتي من ضمن تلك الأنواع التي لها من الخصائص النصيّة والمقومات الفنية ما يجعلها منتسبة للأدب.

لذا فإنّ دراسة الوصيّة من الجانب البلاغي لها أسبابها ومسوغاتها، منها ما هو متصل بمفهوم وخصائص هذا الجنس الذي يحتاج إلى تحديد وكشف أدبيّته واستجلاء معايير المجانسة والكميّة المتاحة للتداخل والاختراق ومسألة التشابه والاختلاف بينه وبين الأجناس الأخرى. ومنها ما هو متعلّق بأساليب وطرق التعبير البلاغيّة الإبلاغيّة المؤثّرة والمقنعة، ومنها ما هو مُتّصل ببيان القيمة البيانية لمختارات خصّها الجاحظ وضمّنها كتابه البيان والتبيين.

فالوصيّة في الدّلالة، مفهوم يُثير إشكالية منهجية، يتّسع المفهوم أحيانا إذا ما اتّصل بعلومٍ أخرى، ويضيق إذا ما سار على نحوٍ خاصٍ قاصداً جنس الأدب ، فهي على ما فيها من وضوح إلا إنهّا جنس يُشير إلى الغموض، يفسر ذلك تعدّد التعريفات وتنوّعها، على الرغم من عفويّة وبساطة تعابيرها، ممّا يدعو ذلك إلى سبر أغوارها وتعميق النظر فيها، وفتح الباب على مصراعيه للدراسات المتخصّصة، خاصّة عندما نعلم أنّها لم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تحظ بدراساتٍ دقيقةٍ تجعلها تقف في مصاف الأجناس الأدبية الأخرى، التي وإن درست لم تتعد مضامينها وما فيها خيرٌ ونفعٌ للموصى إليه.

عندها آثرت أن أدرس الوصية من جوانب بلاغية مستخلصاً مفهومها وما فيه من خصائص وأساليب ومبينا لتلك المعايير المقامية والفنية وما يكون بينها وبين المصطلحات الأخرى من تداخل ، مستمداً العون من الله تعالى وبالله التوفيق .

أهمية البحث وسبب اختيار الموضوع :

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة أمور هي:

١- جِدَّة الموضوع، إذ لم يسبق دراسة الوصية من حيث المفهوم والمعايير – على حد علمي- من الناحية الفنية البلاغية.

٢-اهتمام التراث العربي بالوصية، فلا يكاد يخلو مصنف أدبي في القديم منها؛ فدراستها امتداد لتلك الجذور .

٣-توفُّر المادة العلمية التي تستحق الدراسة في التراث العربي.

٤-القيمة البلاغية الكبيرة التي تحملها الوصية والتي تتجلى خصائصها النصية وأساليبها وقوة تأثيرها وإقناعها.

أهداف الدراسة :

١-إبراز شأن الوصية ودراستها من جوانب عديدة جديدة .

٢-بيان قوة تأثير الوصية المتمثلة في معاييرها وما تتكئ عليه من جانب فني بلاغي.

٣-ترسيخ جذور قوية وممتدة للبلاغة العربية من خلال هذه الدراسة .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

لعل من أبرز هذه الصعوبات، ندرة البحوث والدراسات التي تناولت الموضوع بهذا الشكل، وإن كثيرا من الأسرار البلاغية، واللطائف البيانية في الوصايا في التراث العربي وجدتها بكراً، فلم أجد لدى الباحثين عنها دراسة بلاغية مخصصة .

مشكلة البحث وأسئلته :

تتلخص في مدى القيمة البيانيّة البلاغيّة لمفهوم الوصيّة وما تؤديه من وظائف، انطلاقاً من معاييرها وما تسلكه من أساليب وطرق في التعبير. فاتحة بذلك عدداً من الأسئلة والفرضيات التي تحفّزها خصوبة المادة التي يضمّها الكتاب.

وتظهر المشكلة البحثيّة أنّ الوصيّة بحاجة إلى تتبع وبيان واستجلاء من خلال منهج علمي يسهم في استخلاص مفهومها ورصد معاييرها وطرق التأثير فيها، والمضامين التي تتكون منها، والتأثير المقصود المنشود منها، لتطرح الدراسة عدداً من الأسئلة والفرضيات من ذلك :

١- مفهوم الوصية وخصائصها النصية.

٢- المعايير المقامية في الوصية .

٣- تداخل الوصية مع الأجناس الأخرى كالحكمة والنصيحة والخطابة وما مسوغات هذا التداخل.

وجوانب أخرى تسعى- بإذن الله- الدراسة إلى الكشف عنها من خلال اتكائها على بعض الدراسات السابقة، والمصادر والمراجع التي تساعد في الوصول إلى تفسير تلك الجوانب معتمدة على منهج علمي بلاغي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الأسلوبي البلاغي، بعد استقراء الوصايا الواردة في كتاب البيان والتبيين، وتحليلها؛ للوقوف على مفهومها وخصائصها ومعاييرها وطرق التعبير المؤثرة فيها.

الدِّراسات السابقة

لا ريب أن كتب الأدب حافلة بالوصية منفردة بها أو مبثوثة في ثناياها، ولقد حظيت بالعديد من الدراسات والبحوث ، التي تناولتها بشكل زمني أو مكاني ولم تفردها-على حد علمي- بدراسة بلاغية تخصها وتمتاز بها عن غيرها، يبرز فيها الأساليب والوظيفة التي تتسم بها، ومن هذه الدراسات التي تناولت الوصية مستقلاً بذاتها :

١- الوصية كانت في الجاهلية وأقرها الإسلام، الأستاذ محمد نايف الدليمي، بحث نشر في مجلة جامعة الموصل ،العدد السادس، سنة ١٩٧٥م، ثم قام بجمع عدد كبير من الوصايا ووضعها في كتاب من ثلاثة أجزاء بعنوان:(جمهرة وصايا العرب)،جمع في الجزء الأول (وصايا العصر الجاهلي)، والجزء الثاني(وصايا عصري صدر الإسلام والأموي)، والجزء الثالث(وصايا العصر العباسي)، وقدم لكل جزء دراسة مستفيضة عن هذه الوصايا، وكانت طبعته الأولى سنة ١٩٩١م.

٢-أدب الوصايا في العصر الجاهلي، سهام الفريح، بحث منشور في مجلة البيان الكويتية، العدد ٢٠٨ تموز ١٩٨٣م .

كما اتبعته بدراسة أخرى عن :(أدب الوصايا في العصر الإسلامي والأموي) نشرته في مجلة المورد العراقي –العدد الثالث – المجلد الثالث عشر ،سنة ١٩٨٤م.

وبحث آخر عن:(وصايا العصر العباسي) نشرته في حوليات كلية الآداب – جامعة الكويت في السنة نفسها.

٣-أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع للهجرة، د. أحمد أمين مصطفى،١٩٩٠م.

٤- أدب الوصايا في العصر الجاهلي وصلته بالنقد العربي القديم، جهاد رضا، رسالة ماجستير، جلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة حلب، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.

٥-أدب الوصايا في العصرين الراشدي والأموي(دراسة فنية)، أنعام داود سلوم، رسالة دكتوراه من كلية الآداب، جامعة بغداد سنة ١٩٩٥ م.

٦- الوصايا الأدبية في الجاهلية وصدر الإسلام(دراسة الشكل والمضمون)، نجلاء عطا محمد إبراهيم ، رسالة ماجستير سنة ٢٠٠٣م من جامعة المنيا ، كلية الآداب.

٧-الوصايا في الأدب الأندلسي، حذيفة عبدالله عزام، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م.

٨-الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجريا (مقاربة أسلوبية حجاجية)، عبدالله البهلول، رسالة دكتوراه ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، سنة ٢٠٠٨م ، تونس .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثم إنّني وأنا أقدم على هذا البحث أدرك تلك الصعوبة التي ستعترض بحثي، لكن اعتمادي على الله في أن أساهم بشيء جديد أنفع به الباحث والقارئ.

وقد اقتضت خطة البحث أن أبدأ أولاً: بتمهيد ، ثم الحديث عن الوصية في الوضع اللغوي والاصطلاحي، ومبيناً الخصائص الفنية للوصية ثم الحديث عن المعايير المقامية لوصية ثم انتقلت إلى الحديث عن تداخل الوصية مع النصيحة والحكمة والخطبة.

وختاماً، هذا ما استطعت أن أصل إليه، لا أدّعي فيه الكمال، فالكمال صفة لله وحده، فمن وجد هفوةً أو زلةً، فليعذر وليصفح، وليدرأ بالحسنة السيئة، فإنّ الإنسان لا يخلو من النسيان والتقصير، وحسبي أنّني أقدم بين يديكم ما وصل إليه اجتهادي القاصر، فما وُفّقت فيه فهو من الله وحده، وما أخطأت فيه فمن نفسي.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل طالب علم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التمهيد:

إنّ تحديد مفهوم الأدب-"الواضح وغير المحدد في آن واحد"[١]- " لم يستقر في التاريخ على حال، فهو قد مر بمراحل وشهد أطوارا في تحوله، واتسع حتى شمل سائر أفانين القول"[٢]. إذ جرت حوله الدراسات والأبحاث، فتنوعت التعريفات وتعددت النظريات، بدءاً من أفلاطون وأرسطو، وحتى عصرنا الحالي، مما أثيرت عدة قضايا تتعلق بمفهومه من بينها تصنيف الأجناس الأدبية.

وعليه فقد سعى النقاد إلى تحديد أدبية الأجناس واستجلاء معايير المجانسة والكمية المتاحة للتداخل والاختراق ومسألة التشابه والاختلاف. "فالجنس الأدبي لا يستطيع الزعم أنّه نفي تماما من الاختلاط مع الأنواع لأخرى، كما أنّه لا يستطيع أن يستمر متشرنقاً على نفسه، فالأنواع الأدبية تتداخل، بل تتداخل مع الفنون، كالفن التشكيلي، والسينما، والموسيقى مثلا، أي أنّ الشعر والسرد ينفتحان"[٣].

---

(١) ينظر: برنار موراليس، إيمانويل فريس ، قضايا أدبية عامة(آفاق جديدة في نظرية الأدب)، ترجمة: د. لطيف زيتوني، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م، ص ٧٠.

(٢) البهلول، عبدالله، الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً مقاربة أسلوبية حجاجية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠١٠م، ص١٧.

(٣) المناصرة، عز الدين، الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة، دار الراية ، عمان، ط١، ٢٠١٠م، ص٣٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبناء على ذلك فإنّ دراسة الوصيّة تأتي "بوصفها جنساً من أجناس القول، له من الوشائج والأسباب ما يسوغ انتسابه إلى الأدب واندراجه فيه "[١].

وإنّ تلك القضايا تقودنا إلى التّساؤل حول أدبيّة الوصيّة ومفهوم هذا القول، وهل يختص بأساليب وطرق ورسائل تعبيريّة تُسوِّغ انتسابه إلى الأدب؟ وما وظيفة تلك الرسائل، هل غايتها الإقناع والتأثير؟

أولا: الوصية في الوضع اللغوي والاصطلاحي :

١- الوضع اللغوي:

الوصية: ما يوصى به، والجمع وصايا أو وُصِيّ، يقال" تواصى القوم أوصى بعضهم بعضا"[٢]، وهي مأخوذة من وصيت الشيء أوصيته إذا وصلته، وسميت الوصية وصية ؛ لأن الميت لما أوصى بها وصل ما كان فيه من أمر حياته بما بعده من أمر مماته. قال ذو الرمة[٣]:

نصي الليل بالأيام حتى صلاتنا مقاسمة يشتق أنصافها السفر

أي نصل الليل بالأيام، فالصلاة قد أصبحت ركعتين بدلا من أربع، في حال السفر[٤].

---

(١) البهلول، عبدالله، الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً مقاربة أسلوبية حجاجية، مرجع سابق ،ص ١٦.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، الطبعة (بدون)، مادة (و.ص.ي)،ج٢، ص١٠٣٨.

(٣) ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط١،١٩٨٢ م – ١٤٠٢ ه، ص ٥٩٠.

(٤) الأزهري، محمد بن أحمد، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، ص ١٨١.

وإلى ذلك المعنى–الوصـــل والاتصـــال– تشير معظم المعاجم قديمها وحديثها وتدور حوله، ومن أبرزهم ابن فارس(ت ٣٩٥ه) إذ يقول "(وَصَى): أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى وَصْلِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. وَوَصَيْتُ الشَّيْءَ: وَصَلْتُهُ. وَيُقَالُ: وَطِئْنَـــا أَرْضًا وَاصِيَةً، أَيْ إِنَّ نَبْتَهَا مُتَّصِلٌ قَدِ امْتَلَأَتْ مِنْهُ."(١).

إذ لا تكاد تفتش عن معنى الوصية إلا وتجد معنى الوصل والاتصـــال حاضراً في تلك المعاجم، واللافت للنّظر نجد من هذا المعنى المركزي تنبثق عدة معان موصولة بها منها العهد والفرض، إذ يقال:"(وصّـــى) إليـــه ولـــه بشيء: جعله له وفلانا وإليه: عهد إليه، وفلاناً: جعله وصياً يتصـــرف فـــي أمره وماله وعياله بعد موته، وبالشيء فلانا: أمره به وفرضه عليه يقـــال وصّى الله الناس بكذا وكذا..."(٢).

تقودنا هذه المعاني إلى التساؤل عن مدى العلاقة بين معنى ومعنـــى، ومن أين اكتسبت تلك المعاني؟، إذ تشير في ذلك إلى ارتباط الوصية بقضية الموت وكأنه وصل ماضٍ بحاضر وحرص على الاستمرارية والدوام، ولـــمُّ الشتات وعدم التفكك، وعهد بين الموصي والموصى له من خلال الوصـــيّة. وإليه يشير المطرزي(ت٦١٠ه) أنّ: " الْإِيصَاءُ طَلَبُ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِهِ لِيَفْعَلَـــهُ عَلَى غَيْبٍ مِنْهُ حَالَ حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ"(٣).

---

(١) الرازي، أحمد بن فارس ،معجم مقاييس اللغة، تحقيق :عبد الســـلام محمـــد هـــارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م، مادة: (وصى)،ج٦، ص ١٦١.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة (و.ص.ي)، ج ٢، ص١٠٣٨.

(٣) المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين، المغرب في ترتيب المعرب، حقّقه محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سوريا، ط١، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م، مـــادة: (و ص ي) ،ج٢، ص ٣٥٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإجمالاً فإنّ شكل الطلب يجري في تلك المعاني التي تفسر الوصيّة من خلال شخص أنشأ ذلك يحمل رغبة مواصلة الحياة، سواءً أكان ذلك على شكل الإلزام والوجوب أم التودّد والالتماس. وذلك على حسب سلطة الموصي التي من خلالها تفضي إلى جملة من المعايير تؤثر في أساليبها وتتفاوت في أشكالها على حسب مدلولاتها. إذ إنّ المعاني اللغوية الأولية الواردة للوصية إنّما تكون هي أوَّل المعاني التي ينطلق منها مستعمل اللغة ويوسع في طاقتها الدلالية.

٢- الوضع الاصطلاحي للوصيّة:

لقد تواتر استعمال مصطلح الوصيّة في مجالات مختلفة، مما أكسبها معانٍ متنوعة، إذ أورد الدارسون لها عدّة تعريفات، كل على حسب دراسته الفكرية، ساعين بذلك إلى ضبط حدوده، ومعرفة خصائصه، فتارة نجد أن المفهوم يتسع إذا ما اتصل بالدين والفقه والتشريع، والسياسة وقضايا الحكم والخلافة والإمامة، وتارة يضيق باتجاه خاص، نحو القيم الأخلاقية، والسلوكية، والتربية، فيسير في ذلك إلى التعبير القولي متجها نحو جنس الأدب قاصداً الوصية ومتوشحاً بأفانين البلاغة وعلومها.

ولعلّ الوقوف على ضروب القول من الوصايا التي وردت في كتاب البيان والتبيين للجاحظ يساعدنا أكثر في فهم ومعرفة حدودها وخصائصها وما يجعلها أيضاً إلى الأدب منتسباً؛ وذلك لما لهذا الكتاب من قيمة بيانية رفيعة عند النقاد، مستندين في ذلك إلى معيارين اثنين سعى النقاد بهما إلى تطبيقهما لفهم هذا الجنس القولي وهما: معايير مقامية ثلاثة تتعلق بالموصي، والموصى له، وزمن انعقاد الوصية. ومعايير فنية تتمثل في موضوع القول، أساليب الصياغة ووظائفها.

الوصيّة اصطلاحاً:

تعددت تعريفات الوصيّة اصطلاحاً في المصنّفات الأدبيّة وتنوعت، مما يشير إلى إشكاليّة منهجية تشير إلى عدم استقرار هذا المفهوم؛ وذلك إذا ما نظرنا إلى ما تحمله الوصيّة من تقارب دلالي مع غيرها من الأجناس الأخرى وأيضاً إذا ما تتبعنا سياقها التاريخي والظروف التي أدت إلى تطورها.

فمن بين تلك التعريفات قول أسامة بن منقذ(ت٥٨٤ه)الذي يقسّم فيه الوصيّة إلى نوعين استناداً إلى حالة الموصي، إذ يقول: الوصيّة وصيّتان : وصيّة الأحياء للأحياء وهي أدب وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح عمل، ووصيّة الأموات بحق يجب عليهم أداؤه، ودين يجب عليهم قضاؤه"[١].

فالوصيّة في تعريف ابن منقذ تحتوي على" أمر ونهي وتحذير وترغيب " في الأولى، وتشير إلى الالتماس. وفي الثانية، فهي " حق ودين "، وتشير إلى الوجوب، إذ بذلك تستند على أسلوب الطّلب الذي " غالباً ما يقترن هذا الأسلوب بالتّعليل، وذلك لبيان الهدف الذي يرمي إليه القائل من الأمر والنّهي، ثم من الوصيّة بوجه عام"[٢] وهي من السّمات الفنيّة المميّزة للوصيّة التي سوف نفصل القول فيها لاحقاً في الفصل الأول.

---

(١)الكناني، أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص١.

(٢) صالح، محمود عبد الرحيم، فنون النثر في الأدب العباسي، وزارة الثقافة ، الأردن، ، ط١، ١٩٩٤م، ص٤٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويذهب بعض النقاد في تعريف الوصيّة إلى رصد جملة من خصائصها الفنيّة وكأنّها سمات تختص بها عن غيرها. ومن مثل ذلك تعريف الدكتور التونجي صاحب المعجم المفصل في الأدب إذ يقول في تعريفها إنّها: "من فنون النثر في العصر الجاهلي وتتميز بطول الجملة، ووضوحها، وميل إلى السّجع ولكنّه أقل من وعظ الكهان"(١).

إذ من الملاحظ أنّ هذا التعريف يَقْصِر الوصيّة على النثر، وهذا الأمر كثير من النقاد قد أشاروا إليه، ولكنّهم بذلك يغفلون قدراً كبيراً من الوصايا الشعرية الأدبية بالإضافة إلى الوصايا التي زاوج فيها أصحابها بين النثر والشّعر. بل إنّ جنس الكلام المتخير يدفعنا إلى التّساؤل عن أبعاده والبحث في دلالته، وهل عند معرفة وفِهم خصائص القالب التعبيري يكون ذلك طريقاً لفهم خصائص الوصية؟

لا شكّ أنّ التّعريف يلمح إلى بعض المقوّمات الفنيّة للوصيّة، وهي ما اتّسمت به لغة العصر الجاهلي خاصّة من" سجع وتراوح بين الطّول والقِصر ووضوح العبارة ". فطريقة التّعبير في الوصيّة تقوم على ترتيب الأفكار، وانتقائها-بعفوية- وتركيب الجمل بحيث تكون متناسقة ومتلائمة، بشكل يؤدي إلى الهدف الأسمى تأثيراً وإفهاماً وإقناعاً؛ للالتزام بما فيها، إذ بذلك تكون الوصيّة شديدة العلاقة بالبلاغة، من حيث الموافقة للأصول البلاغيّة، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، إذ" لابد أن يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني" (٢) التي تؤدي المعنى أداء تاماً.

---

(١)التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩ه-١٩٩٩م، ج٢، ص٨٨٥.

(٢)الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ج١،ص١٣٩.

فالوصيّة بذلك، لا تحتاج من الموصى له أي جهد أو عناء في فهمها، واستقبالها، وفي هذا المعنى يقول الجاحظ " ومتى شاكل اللفظ معناه، وأعرب عن فحواه، وكان لتلك الحال وفقاً... وخرج من سماجة الاستكراه، وسلم من فساد التّكلف، كان قميناً بحسن الموقع، وبانتفاع المستمع "(١).

والسّجع قد يأتي في الوصية لكن ليس بالضّرورة أن يكون من سماتها الخاصّة والتي تميزها عن غيرها فإذا جاء فهو "غير متعمد وغير مقصود لذاته، بل جاء وكأن الفكرة تستدعيه والمعنى يطلبه "(٢)، لكنّه يوفر التّأثير المرجو من الوصيّة ويدفعها بالإيقاع الصوتي إلى تحريك العواطف وإثارتها لتحقيق العزيمة على المضي في الأمور، فـ" الإيقاع ظاهرة عامة في أدبية الأدب، بل مما ينهض بتلك الأدبية "(٣).

ويرى الباحث أنّ تخصيص هذه السّمات للوصيّة يدعو للمراجعة والتّريث، وذلك لسببين ظاهرين هما: الأول: جملة المقومات الفنيّة المشتركة مع بعض الفنون الأخرى من خطب ورسائل ومقامات وغيرها.

والثاني: امتياز كل عصر بلغة معيّنة تميزه عن غيره، فتصاغ تلك الفنون بما يناسبها من ألفاظ وأساليب ذلك العصر.

---

(١) المصدر السابق،ج٢،ص١٣٩.

(٢) أبو رحمة، خليل وجرار، مأمون، فنون النثر العربي القديم، عمان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٣م، ص١٨.

(٣) يحياوي، رشيد، شعرية النوع الأدبي في قراءة النقد العربي القديم، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م، ص٩٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وممّا تواتر في تعريف الوصية، تعريف الجنس بما تقوم به من وظائف توكل إليه استناداً إلى ما تنهض به من عبارات عديدة من نصح، عظة، توجيه، تنبيه، محافظة على التقاليد. فمن ذلك مثلاً ما أشار إليه الباحث عبدالله محمد السالم في أطروحته الجامعية أنّ " الوصيّة فن من الفنون الأدبيّة القديمة اعتمدها الحكام منهجاً للحكم بعد موتهم، أو هي بمثابة النّصح والإرشاد في عمل ما "(١).

فهي بذلك" تكشف عن عقليّة المجتمع، وعن أفكاره، واهتماماته، وآماله، وتكشف أيضا عن كثير من ظروف المجتمع السياسية والاجتماعية"(٢)، إذ نجد أنّها قد تعرّضت إلى جملة من التأثيرات الخارجية والداخلية، وقد خضعت لسياق تراكمي تاريخي، وذلك كغيرها من الأجناس الأدبيّة الأخرى؛ مما يدل على توسّع المفهوم تارة وضيقه تارة أخرى.

لكنّ العمل بالقول وإن كان يسهم في تحديد جانبٍ مهمٍ في تحديد تعريف الوصيّة إلا أنّه يثير إشكالية منهجية في تحديد هذا المعيار وضبط حدود ووظائف الوصيّة. خصوصاً إذا ما نظرنا إلى جميع الأجناس الأخرى، وما تؤديه من عمل يمكن أن تشكِّل قاسماً مشتركاً قد نجده في جلِّ تلك الأجناس.

---

(١)السالم، عبد الله، النثر الفني في مصر وبلاد الشام في القرن السادس الهجري، بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في الأدب والنقد، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٣م، ص٩٦.

(٢) أبو ليلى، فرج، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ،دار الأمان، لبنان ، ط١، ١٩٩٣، ص٢٩٤.

وعليه، فإنّ تشكيل تعريف الوصيّة- على صحته واستقامته - بالنّظر إلى ما تحمله من معايير فنيّة، في المضمون والشّكل، قد يسهم في تحديد وضبط هذا التّعريف، إلا أنّه-على ما تحمله من إشارات عامّة-يظل قاصراً عن الضّبط المفهومي الدقيق، إذ لا تشكّل تلك السّمات وحدها مفهوماً محدداً للوصيّة. لكن يمكن القول أنّه للوصول إلى مفهوم جنس الوصيّة، يتعلق الأمر أولاً بتحديد وضبط معاييرها المقاميّة.

ثانيا: المعايير المقامية للوصية:

للوصية ثلاثة معايير أساسيّة تعد من مكوناتها، وهي: الموصي، والموصى له، وزمن انعقاد الوصيّة.

١- الموصي :

يعد الموصي المعيار المقامي الأول الذي يحمل تجربة يسخّرها للموصى له بإحدى أساليب وأشكال الوصيّة وهي تعدّ خلاصة " فكرية يكتسبها الرّجل من تجاربه في بيئته ومجتمعه، وهي تشبه الحكمة والمثل من هذه الناحية، بل قد تتكون منها"[١]. وهذا المعيار يقودنا إلى التساؤل حول مواصفات الموصي التي يجب أن يتّصف بها، وأيضاً عن مدى مراعاته لأحوال الموصى له، إذ يجب على الأقل أن تتوفر فيه جملة من الشروط من أهمها، التجربة، والحكمة، والخبرة، والدراية. إذ تتشكل بذلك شخصية الموصي، التي من خلالها ينقل خبرته ومعرفته.

(١)أبو رحمة، خليل، وجرار، مأمون، فنون النثر العربي القديم. عمان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٣م، ص١٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فإرادة الخير للموصى له، حباً فيه، وخوفاً عليه، واعتباره بما مضى، واستشرافه للمستقبل، باعث للاهتمام والقول، إذ يستعيد الموصي في فكره كل ما مر من الأيام، ومن الأحداث الغابرة، فتترجم في الوصيّة، ببساطة وعفويّة ووضوح، مراعياً الموصي في ذلك حال الموصى له، وذلك باختيار المناسب من القول؛ لئلا يكون القول عبئاً، ولا مدعاة للرفض، أو عدم الرضا.

فالموصي يُحسِّن الصياغة، ويجيد السبك، ويكسب لفظه رونقاً، ومعانيه وضوحاً؛ لكي يستميل الموصى له وتبلغ الوصيّة هدفها. إذ لا تحتاج الوصية في بنائها إلى تهذيب، ولا تنميق، ولا إلى إعادة النظر فيما يقول، إذ تأتي عفوية دون تكلف ولا تدقيق بصر. وهذا مما امتاز به العرب عن غيرهم من الأمم، لما جبلوا عليه من طبيعة حيوية كانوا فيها أقدر بسليقتهم دون إعمال عقل وإجهاد فكر، إذ وصفهم الجاحظ في قوله:" وكل شيء للعرب فإنّما هو بديهة وارتجال، وكأنّه إلهام، وليست هناك معاناة، ولا مكابدة، ولا إجالة فكر"(١).

فمراعاة الموصين للمقال بما يناسب المقام، تستدعي أن يكونوا على حنكة وحكمة ودراية بالأمور، وذلك لاستغلال أهم المواقف، التي قد تنشأ فيه الوصية، وهو مقام الموت أو البعد أو الرحيل. إذ يستدعي هذا الموقف دقة أكثر في القول، وما يناسبه من عبارات وأساليب.

(١)الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق ، ج٣،ص٢٨.

والباحث يرى أنّ المعايير الفنية التي يسلكها الموصي في وصيته لها التّأثير الكبير والمقنع في الموصى له، وتساعد في تأدية مضمون الوصيّة، وتحقّق الغاية التي من أجلها عقدت .

وغالباً ما تكون الوصيّة في المجمل، هي ثمرة تجارب طويلة، وخبرات متراكمة ودراية بعاقبة الأمور، وتأمّل واسع في الحياة، فتصاغ بعبارات مناسبة للمقام، يراعى فيها المقال، بعبارات غالباً ما تكون موجزة، غزيرة المعنى، تحمل دلالات واسعة، ذات تأثير قوي على الموصى له. فالعناية به لا تقف عند حد الإفهام فقط بل بالتأثير عليه إقناعاً، من خلال أوجز عبارة وأحسنها.

٢- الموصى له:

وهو المقصود بالوصيّة والمستقبل لها، الذي قد تشكّل نتيجة للظروف السياسيّة أو الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة، باعتبارها هي الأدوات المنتجة، والمكونة للوصيّة، اعتباراً لقربه الدموي والوجداني من الموصي. إذ نجد كثيراً من الوصايا التي تعقد تكون بين الآباء والأبناء. وهنا نتساءل عن سبب انعقاد الوصيّة بين طرفين غالباً ما يجمعهما صلة قرابة، إذ هل نفسر هذا أنّ شعوراً داخلياً-بحكم القرابة- يدفع الموصي إلى قول الوصيّة ويحمل على الالتزام بها؟.

لا ريب أنّ الموصى له يسعى جاهداً للعمل بالوصيّة؛ إيماناً منه بأهميتها واقتناعاً بما تحتويه، إذ لا شعور ولا إحساس أصدق من هذا الموقف الذي يعيشانه، وهو موقف التباعد أو الفراق الذي غالبا ما تنعقد من أجله الوصيّة، وهو المعيار المقامي الثالث، وهو زمن انعقاد الوصيّة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣- زمن انعقاد الوصيّة :

من اللّافت للنّظر أنّنا نجد في الوصايا ما يشير إلى زمن انعقاد الوصية-ثالث المعايير- إشارة صريحة، من مثل قولهم:"« لما حضرت...الوفاة»"(١).أو بعبارة ضِمنية يُضمِّنها الموصي وصيّته بقوله:"« أرى داعي الموت لا يقلع، وأرى من مضى لا يرجع »"(٢)، أو من خلال خاتمة مؤثرة توحي بذلك .

فأغلب الوصايا تنشأ عند الشّعور بدنو الأجل والموت، وهو ما يمثل الإحساس بالتّباعد والفراق، إذ تعتمد غالبا علامات تميزها عن غيرها بلفظ " أوصى" وما يسند إليها من الضمائر، ثم ذكر الشيء الموصى به، ثم التّعليل وهي مقدمات استهلالية تأتي بلفظ الوصيّة في مجملها.

وفي المقابل تظهر بعض الوصايا ليس لها صلة بالموت، من مثل قول: عتبة بن أبي سفيان(٣) لعبد الصمد مؤدب ولده: " ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بنيَّ إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك... " (٤).

---

(١)الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق ،ج ٢، ص٤٨.
(٢)المصدر السابق ، ج٢، ص٧٠.
(٣)عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس: أمير مصر. وليها من قبل أخيه معاوية، فقدمها سنة ٤٣ هـ ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطاً، فابتنى داراً في حصنها القديم، وتوفي بها. كان عاقلاً فصيحاً مهيباً، من فحول بني أمية. شهد مع عثمان يوم الدار، وشهد يوم الجمل، مع عائشة، وفقئت عينه. وحج بالناس سنة ٤١ وسنة ٤٢. قال الأصمعي: الخطباء من بني أمية عتبة بن أبي سفيان، وعبد الملك ابن مروان. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م، ج٤، ص٤٠٠-٤٠١.
(٤)الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق ، ج٢، ص ٤٥.

وأيضاً قول يزيد بن معاوية، لما ولى سلم بن زياد خرسان، قال لـــه : "إنّ أباك كفى أخاه عظيماً، وقد استكفيتك صغيراً. فلا تتكلن على عذر منـــي لك، فقد اتكلت على كفاية منك. .." (١).

وقول امرأة " وبين يديها ابن يريد سفراً وهي توصيه فقالت: اجلـــس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك، وقليل إجدائها عليك أنفع من كثير عقلك: إيّاك والنّمائم، فإنّها تزرع الضغائن... " (٢).

فبالنـــظر إلى الوصايـــا الســـابقة، نجـــد أنّها لم تنعـــقد في زمـــن المـــوت ودنـــو الأجـــل، وذلك ما يعد إشكالية في تحديد هذا المفهوم.

لكنّ الباحث يرى أنّه ليس بالضرورة انعقاد الوصيّة عند دنو الأجل، إذ نجد من الوصايا ما تعقد إثر التباعد بين طرفين، سواءً أكان هذا التباعد أو الفراق مؤقتاً أم أبدياً، فهي قد تنشأ نتيجة تكليف بوظائف اجتماعية أو تنظيم لأمور سيـــاسية وغيرها من الأمور التي تستدعي انعقادها، والتي يكـــون فيها الموصى له في حاجة إلى توجيه وتنظيم ونصـــائح تنيـــر طريقـــة وترشده وتشرّع له. لذا فمن هذه الجهة قد يتسع مـــدلول الوصـــية التـــي تصبح تابعاً للتباعد والفراق. عندها قد تعقد الوصيّة مـــن شـــخص شـــديد الحرص على من يحب، وفي لحظة تكون فيها العواطف صادقة والمشـــاعر والأحاسيس محركا لعقدها. وذلك من مثل وصايا الأم لابنتها قبل الزواج، أو وصايا الحكام لأبنائهم أو لمؤدبيهم أو لولي العهد أو قائده، أو الوصـــايا قبل

(١)المصدر السابق ، ج٢، ص ٩٢.
(٢)المصدر السابق ، ج٤، ص ٤٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السفر، أو وصايا الحرب، أو الوصايا التي تنحو منحاً آخر بعيداً عن الجدية وبشكل هزلي، من مثل وصايا الطفيليين، أو وصايا البخلاء.

ولقد عرَّف الدكتور علي الجندي الوصية، معرجاً على بعض من المعايير السابقة، وبشكل يجنح فيه إلى التّفصيل والشّرح أكثر من الضّبط المفهومي الدّقيق للوصيّة بقوله:" الوصيّة بمعنى النّصح والإرشاد والتّوجيه، وهي قول بليغ مؤثر، ويتضمن حثاً على سلوك طيب نافع، حباً فيمن تُوَجّهُ إليه الوصيّة، ورغبة في رفعة شأنه وجلب الخير له. وعادة تكون من أولياء الأمور وخاصة الأب والأم لأبنائها عند حلول الشّدائد، أو حدوث الأزمات أو الإحساس بدنو الفراق، وهي نتيجة الخبرة الطّويلة والملاحظة الدّقيقة، والعقل الواعي والتفكير السليم ويدفع إليها المودة الصادقة والحب العميق [١].

فالوصيّة بهذا المفهوم تبتعد عن المغالطات، وعن إرادة الشر، أو إحداث الحروب، أو زرع الفتن، بل إننا لا نجد من يوصي من مثل هذه الأمور إطلاقاً، وخاصة إذا ما نظرنا إلى العصر الجاهلي، الذي قد تكون هذه الأمور من ضمن الظروف المحيطة بهم؛ لذا ففي تحديدها بإرادة الخير للموصى له، هي من أجلِّ المقاصد التي تعقد من أجلها الوصية. وهذا بلا ريب ما يفسر انعقادها من قبل الآباء والأمهات لأبنائهم، ففي هذا المقام قد يدرك باللين ما لا يدركه بغيره. إذ يقوم التخاطب بجملة من الأوامر والنواهي المبنية بطرق وتعابير تنشأ بأساليب الطلب والشرط، والتحذير والإغراء؛ محققة بذلك تأثيراً مقنعاً في المتلقي.

(١) الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار التراث، ط١، ١٤١٢ه -١٩٩١م، ص٢٦٨.

ومن وصايا الآباء التي تصادفنا في كتاب البيان والتبيين للجاحظ قول عبدالله بن الحسن لابنه: " أي بني، إنّي مؤد إليك حق الله في تأديبك، فأدّ إليّ حق الله في حسن الاستماع. أي بني، كفّ الأذى، وارفض البذا، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلى القول، فإنّ للقول ساعات يضر فيها الخطأ، لا ينفع فيها الصواب. واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشاً، يوشك أن يورطاك بمشورتهما، فيسبق إليك مكر العاقل، و غرارة الجاهل "(١).

فالمتأمل في هذه الوصيّة يلحظ نوعية اللغة اللينة في التخاطب، والتي أغلب ما تكون في الوصيّة، بالإضافة إلى إيراد بعض من الحكم والإرشادات والنّصائح للتبصرة والتنبيه والتذكير؛ لذا فإنّنا نلحظ تقارباً واضحاً في الوصية مع بعض ضروب القول" كالحكمة والنّصيحة والخطب"، بل ويعطف عليها بما يوحي ترادف المفهوم عند بعض الدارسين، فما السر في ذلك؟ وهل الترادف سببه الغموض في عدم ضبط حدود تلك المصطلحات؟ وما صلة هذه المصطلحات بالوصيّة ؟ وهل في الوصيّة مساحة تسمح لتلك المصطلحات أو غيرها بالاختراق؟.

ثالثا: ١- بين الوصيّة والنصيحة:

يلحظ الباحث في الوصيّة التّقارب الكبير بينها وبين النصيحة، إذ تفسر أحياناً "بمعنى النّصح والإرشاد"(٢)، الأمر الذي يشير إلى اتحاد كبير

(١)الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق ، ج١، ص ٢٣٢.
(٢) الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مرجع سابق، ص٢٦٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في المعنى. وقد استعمل مصطلح الوصية في كتاب(النصيحة الولدية)- وصيّة أبي الوليد الباجي لولديه- مرادفاً لمصطلح النّصيحة، وقد جرى ذكر المصطلحين في ثنايا الكتاب وبشكل يفسر توازيهما، وأنهما يحملان المعنى نفسه، إذ يقول في مقدمة الوصيّة:

" يَا بنيّ هداكما الله وأرشدكما ووفقكما وعصمكما وتفضّل عَلَيْكُمَا بِخَير الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ووقاكما محذورهما برحمته إنَّكُمَا لما بلغتما الْحَدّ الَّذِي قرب فِيهِ تعين الْفُرُوض عَلَيْكُمَا وَتوجه التَّكْلِيف إلَيْكُمَا وتحققت أنكما قد بلغتما حدّ من يفهم الْوَعْظ ويتبين الرشد وَيصْلح للتعليم وَالْعلم لزمني أَن أقدم إلَيْكُمَا وصيّتي وَأظْهر إلَيْكُمَا نصيحتي مَخَافَة أَن تخترقني منية وَلم أبلغ مُبَاشرَة تعليمكما وتدريبكما وإرشادكما وتفهيمكما..."(١).

وعند البحث عن كلمة النّصيحة في المعاجم اللغوية نجد أنّ كلمة " نصح" -بحسب قول ابن منظور- تعني" نَصَحَ الشيءُ خَلَصَ، والنّاصحُ: الخالص من العسل وغيره، وكل شيءٍ خَلَصَ فقد نَصَحَ"(٢) وقال أيضاً: وَفِي الْحَدِيثِ: (إن الدِّينَ النصيحةُ للَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ ولأَئمة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)(٣)؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ هِيَ إِرادة الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، فَلَيْسَ يُمْكِنُ أَن يُعَبَّرَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَجْمَعُ مَعْنَاهَا غَيْرُهَا "(٤).

---

(١) الباجي، سليمان، النصيحة الولدية ، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٧ه، ص ٩.
(٢)ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر، بيروت ،ط٣، ١٤١٤ هـ، مادة:(نصح)، ج٢، ص٦١٥.
(٣)أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، حديث تميم الداري، ج٢٨، ص١٤٠.
(٤) المصدر السابق، والمادة نفسها، ج٢، ص ٦١٦.

فالإرشاد وإرادة الخير للمعين بالخطاب غاية في كلا المصطلحين، فالنّصيحة: " قَول فِيهِ دُعَاء إِلَى صَلَاح وَنهي عَن فَسَاد "[١]. وهو المعنى نفسه الذي يقصده ابن منقذ في تعريفه للوصية، عندما أشار إلى وصية الأحياء للأحياء إذ قال: "هي أدبٌ وأمرٌ بمعروف، ونهيٌ عن منكر، وتحذيرٌ من زلل، وتبصرةٌ بصالح عمل"[٢]. وقد جمع بينهما ابن سيده في كتابه المخصص[٣] تحت عنوان "النّصِيحة والوَصاة " ممّا يشير إلى ترادف المصطلحين وتقاربهما في المعنى.

ومن ذلك أيضاً تعريف أحمد فارس للوصايا بقوله:" الوصايا : النّصائح التي يبذلها الإنسان لمن يهمه أمره ويعينه شأنه، ولابد أن تعتمد النّصائح على تجربة وأن تهدف إلى إرشاد وأن يكون لها من القوة التأثير وبلاغة القول ما يجعلها تحل من القلوب محل الأنس والقبول"[٤].

وقد تشير بعض الوصايا ضمنا بلفظ النّصح، وذلك في إشارة إلى محتوى تلك الوصايا، وذلك فيما " رُوِي عن الحسن أنّه قال: لمّا حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال: يا بني احفظوا عني، فلا أحد أنصح لكم مني. ..»"[٥].

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة (ن.ص.ح)، ج٢، ص ٩٢٥.

(٢) الكناني، أسامة بن منقذ، لباب الآداب ،مصدر سابق، ص١.

(٣)ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٦م. ج٣، ص٤٣٢.

(٤) فارس، أحمد، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، دار الأمان، لبنان ، ط١، ١٩٩٣م،ص٢٩٤.

(٥) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق ، ج٢، ص٤٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وعليه فإنّ بين النّصيحة والوصيّة غاياتٍ مشتركة، فهما وإن اشتركتا في إرادة الخير إلا أنها تختلف في تحقيقه، وليس بينهما اختلاف في الموضوعات والأغراض، إذ هما شاملتان لمختلف جوانب نشاطات الحياة الإنسانية، وإنّما الاختلاف بينهما يكون في الزمن الذي ينعقد فيه القول وفي أهمية وضرورة القول.

وفي هذا السّياق نلمح إلى أمر خفي، وهو أنّ بعضاً من الوصايا قد نال شهرة كبيرة في عصرها(١)، وتناقلتها كتب الأدب والتاريخ، وكتبها النّاس وتدارسوها، وشاعت فيهم(٢)؛ ممّا يجعلها أقرب إلى مصطلح النصيحة من الوصيّة، إذ تنتقل من كونها ملتزمة بمعايير مقامية خاصة تمثل الوصية، إلى مفهوم وأشكال النّصيحة.

ومما يبدو للباحث أنّ ثمة خيطاً رفيعاً دقيقاً يفصل بين الوصيّة والنّصيحة؛ يفسره التعقيد والعمق والغموض الذي يشكلانه في المفهوم. ففي" بعض الدراسات التي تناولت الوصيّة بالنّقد تردداً واضحاً لدى النّقاد بين استعمال الوصيّة والحكمة والنّصيحة والموعظة. وغالباً ما يحسم النّاقد الخلاف بالجمع بين تلك المصطلحات موكلا إلى القارئ الفهم والتأويل"(٣).

---

(١)من مثل وصية طاهر بن الحسين لابنه عبدالله عندما ولاه المأمون على ديار ربيعة، لم يهمل طاهر فيها أي جزئية من
توجيه ابنه إلا وتعرض لها في هذه الوصية.

(٢)ينظر: الفريح، سهام، الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول، حوليات كلية الآداب، الحولية، ١٤٠٦ه، ص٣٠.

(٣) البهلول، عبدالله، الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً مقاربة أسلوبية حجاجية، مرجع سابق ، ص٥٨.

٢- بين الوصيّة والحكمة :

للحكمة معانٍ عدة منها: العدل، والعلم، والمنع، وإصابة الحق بالعلم والعمل، وضبط النفس والطبع من هيجان الغضب، ووضع الأشياء في مواضعها(١).

" وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذا كَانَ حَكِيمًا: قَدْ أَحْكَمَتْه التجارِبُ"(٢)، فالحِكَم " أقوال من جوامع الكلم، تعبّر عن مواقف من الحياة والناس، وتشتمل على توجيه وإرشاد إلى ما فيه الصّلاح في القول والعمل"(٣). وهي وسيلة تربويّة؛" لأنّ فيها التّذكير والوعظ، والحثّ والزجّر، وتصوير المعاني وتصور الأشخاص والأعيان في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس"(٤).

وتُصاغ الحِكمة في عبارة متينة حسنة السّبك، وبألفاظ موجزة ذات معان جليلة، ومن هذه الجهة يكمن تقارب كبير بين الحِكمة والوصيّة، إذ نجد في الوصيّة غزارة في المعنى بعبارة موجزة، وبجمل مترابطة لا يمكن فصلها عن السّياق، إلا أنّ الحِكمة يمكن عزلها عن سياقها، ويسهل شيوعها على الألسن وتحولها إلى أمثال سائرة، مما قد يفسر الحاجة إليها إذ

---

(١) ينظر: الزَّبيدي ، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م ، مادة(حكم)، ج٣١، ص ٥١٢-٥١٣.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، مصدر سابق، مادة:(حكم)،ج١٢، ص ١٤٣ .

(٣) صالح، محمود عبدالرحيم، فنون النثر في الأدب العباسي، وزارة الثقافة، الأردن، ط١، ١٩٩٤م. ص٧٣.

(٤) الماوردي، أبو الحسن، الأمثال والحكم، دار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م، ص٢٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يستدعيها الإنسان في مواقف النّصح والإرشاد، يوجه الناس نحو الأخلاق الفاضلة ويخط لهم طرقا لبلوغ أعلى المراتب. ويبدو ذلك واضحاً في حِكم أكثم بن صيفي المتوالية، في خطبته أمام كسرى، إذ يقول فيها:" إنّ أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمّها نفعاً...إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي. شر البلاد بلاد لا أمير لها. شر الملوك من خافه البريء..."(١).

أمّا من ناحية التّأثير والإقناع، فالحِكمة تملك أسلوباً يجعلها تقف في مصاف الوصيّة، بل تخترقها، إذ نجد في بعض الوصايا حِكماً متناثرة، مما يثير تساؤلاً حول مساحة الاختراق تلك، وعن لجوء الوصايا للحِكم، وهل يعتبر هذا أسلوباً من أساليب الحِجَاج فيها؟ وهل تزيد بها نسبة الإذعان عند المُخَاطَب ؟ وهل كمية الحِكم في الوصيّة تفضي إلى تحول جنس الوصيّة أم أنّ هناك مرونة في الوصيّة تجعلها جنساً يقبل أي مادة في بنيتها وصياغتها؟.

لاشكّ أنّ للحِكمة " من الكلام موقع الإسماع والتّأثير في القلوب، فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها، لأنّ المعاني بها لائحة، والشّواهد بها واضحة، والنّفوس وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة "(٢).

(١) الأندلسي، ابن عبدربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤ ه، ج ١، ص ٢٨٠.

(٢) الماوردي، أبو الحسن، الأمثال والحكم، مرجع سابق، ص٢٢.

وإنّ بعض التّعريفات تذهب إلى أنّ الوصيّة في الأدب "كالحِكمة، ولعلّها تتكون من الحِكم والأمثال "[١]. "فالوصايا والحِكم قد تشترك بتشابه في المضامين في الإرشاد، والنّصح، والوصاية إلى ما فيه من خير الفعل والقول"[٢]. وتشترك أيضاً في جودة الألفاظ وغزارة المعنى، على الرغم من استقلالية كلا المصطلحين. وكثيراً ما تخترق الحِكم الوصية فتتكون الوصية منها، وقد تلجأ إليها، وتكون بذلك أكثر مرونة واقتراباً إلى الحِكم. مما يشير إلى أنّ الحِكم يمكن توظيفها في الوصيّة؛ لخدمة الوصيّة بأسلوب بلاغي حجاجي تأثيراً وإقناعاً؛ لأن الحِكم والأمثال تستمد قوتها مما تملكه من بنية حجاجية وصياغة فنية جمالية.

وعلى ضوء ما سبق يمكن أن تحلّ الحِكم والأمثال بجنس الوصيّة، "فيحصل تغيير في صورة النص وبنية الجنس، وتنشأ ظاهرة أسلوبية بارزة مدارها التحول الأجناسي موصولة باعتبارات كميّة وكيفيّة: يبرز التّحول الكميّ في إمكان نشأة جنس جديد مشروط، في نشأته وتكونه، بوفرة الحِكم والأمثال. فيكون الجنس الإطاري العام للنّص: وصيّة وتكون مادة هذا الجنس من الحِكم والأمثال. وفي استقلالية الحِكم والأمثال تركيبياً ودلالياً ما أتاح هذا التحول، وجعل جنس الوصيّة جنساً مرناً مفتوحاً قابلاً للتّضخم والانحسار بحسب المادة أو المواد التي تنشئه، إذ هي من ضروب القول الوجيز، يسهل اقتطاعه عن سياقه وإدراجه في سياقات أخرى. وبذلك يمكن القول إنّ المعيار الكميّ يفضي إلى تحويل في صورة الجنس. أما التّحول

(١) فريح، سهام، أدب الوصايا في العصر الجاهلي، مجلة البيان العدد٢٠٨، سنة١٩٨٣، ص٢٧.
(٢) شدوح، علاء، النقد الأدبي في فن الوصايا، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢٧ه ، ص ٤٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الكيفيّ فمتمثل في توسيع المثل بواسطة الصّورة البلاغيـــة القائمـــة علـــى التّشبيه التّمثيلي"[١].

ومن الوصايا التي تبرز فيها الحِكم بشكل كبير، وصيّة المهلّب لبنيـــه حيث قال:" يا بني تباذلوا تحابوا، فـــإنّ بنـــي الأم يختلفـــون، فكيـــف بنـــو العلّات؟![٢]. إنّ البر ينسأ في الأجل، ويزيد في العدد، وإن القطيعـــة تـــورث القلة، وتعقب النّار بعد الذلّة. واتقوا زلة اللسان، فإنّ الرجـــل تـــزل رجلـــه فينتعش[٣]، ويزل لسانه فيهلك. وعليكم في الحرب بالمكيدة، فإنّها أبلغ مـــن النّجدة[٤] فإنّ القتال إذا وقع وقع القضاء، فإن ظفر فقد سعد، وإن ظفر به لم يقولوا فرّط"[٥].

ففي هذه الوصيّة أورد الموصي بعد الطّلب الحجّة، وذلك في قالب حِكم أو مثل، مما يزيد من قوتها، ويقرب الصّورة فتكون بـــذلك أكثـــر تـــأثيراً و إقناعاً، وذلك في قوله:" إنّ البرّ ينسأ في الأجـــل، ويزيـــد فـــي العـــدد، وإنّ القطيعة تورث القلة، وتعقب النّار بعد الذلة. واتقوا زلّة اللسان، فإنّ الرجـــل تزلّ رجله فينتعش، ويزلّ لسانه فيهلك".

"فالأمثال والحِكم، عموماً، تختزل عصارة تجربة في الحياة يراد لها أن تثبت وتخلد. ومن ثُمّ فهي تستحضر الماضي من أجل غرسه في الحاضـــر،

(١) البهلول، عبدالله، الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً مقاربة أسلوبية حجاجية، مرجع سابق ، ص٢٥٢.
(٢) بنو العلّات :بنو رجل واحد من أمهات شتى. والعلة :الضرة.
(٣) انتعش العاثر :نهض من عثرته.
(٤) النجدة هنا : الشجاعة والشدة.
(٥) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق ،ج ٢، ص١١٧.

وإسقاطه على التّجارب المعيشية. أمّا الوصايا...،فغايتها استحضار مستقبل يراد له أن يكون أفضل من الحاضر وأسمى. وبين الماضي والمستقبل يبقى الحاضر المعيش والحياة اليومية اللذان يعرضهما جنس آخر هو الخطابة التي تهدف إلى معالجة اليومي بعلاقاته المتشابكة وقضاياه المعقدة".(١)

٣- بين الوصيّة والخطبة:

مما يُلاحظ في جنس الخطابة كثرة النقاط التي تتشابه فيها مع الوصيّة، وقلّة نقاط الاختلاف بينهما، ولإيضاح ذلك ننطلق من خلال الحقل الدلالي للخطبة، وهي في اللغة تعني : " الخَطْب، وهو الشأن أو الأمر، صغُر أو عظُم، وقيل هو سبب الأمر، يقال ما خطْبك ؟ أي ما أمْرك؟

الخُطْبَة: اسمٌ لِلْكَلَامِ، الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ الخَطِيب، فيُوضَعُ موضِعَ المَصْدر.. وَذَهَبَ أَبو إِسْحَاقَ إِلَى أَنَّ الخُطْبَة عندَ العَرَب : الكلامُ المَنْثُورُ المُسَجَّع، ونحوُه "(٢).

والخطابة هي: كل" خطاب من فصيحٍ نَابَه الشّأن يلقيه على جماعة في أمر ذي بال"(٣).وقد "عَرَّفها أرسطو بأنّها : القدرة على الكشف نظرياً في كل حال من الحالات، عن وسائل الإقناع الخاصّة بتلك الحالة"(٤)، وهي" فن

(١) شبيل، عبد العزيز، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري(جدلية الحضور والغياب)، دار محمد علي الحامي، تونس، ط١، ٢٠٠١م، ص١٨٩.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، مصدر سابق، مادة :(خطب)، ج١، ص٣٦١.

(٣) الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٢٧، ١٣٨٩ه-١٩٦٩م، ج٢، ص١٧.

(٤) هلال، د. محمد غنيمي :النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٩٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته"[١]." فالخطابة قائمة على الإقناع "[٢]، ولكي يحقق الخطيب الإقناع لابدّ من مراعاة المقام لمقتضى الحال، بحيث تكون عباراته واضحة المعاني وأن تكون الأفكار والمعاني متوافقة ومنسجمة مع موضوعها وحال السامعين.

والخطب " على ضربين : منها الطوال، ومنها القصار، ولكل ذلك مكان يليق به، وموضع يحسن فيه. ومن الطّوال ما يكون مستوياً في الجودة، ومتشاكلاً في استواء الصنعة، ومنها ذوات الفِقَر الحسان، والنّتف الجياد. وليس فيها بعد ذلك شيء يستحق الحفظ، وإنّما حظه التّخليد في بطون الصحف، ووجدنا عدد القصار أكثر ورواة العلم إلى حفظها أسرع"[٣]. وينشأ هذا الجنس القولي لأسباب عديدة منها ما يتعلق بالأحداث السياسيّة أو الدينيّة أو الاجتماعيّة، وتستمد موضوعاتها من مظاهر الحياة المختلفة. وللخطبة قالب تعبيري يتكون من ثلاثة عناصر تقوم عليها في بنائها، وهي: المقدمة، العرض، الخاتمة.

والخطبة يمكن أن تشترك مع الوصيّة في السمات الفنية، من قوة في الألفاظ ووضوح المعاني ورصانة العبارة وبساطة الأسلوب، ووجود السجع، والطول والقصر. فالسمات الفنيّة غالباً ما تكون مشتركة، وليست حكراً على جنس معين.

---

(١) الحوفي، أحمد محمد،:فن الخطابة، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، ط٣، ١٩٦٣م،ص٩.

(٢) عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العربي، بيروت، دار الثقافة، ط٤، ١٩٨٣م، ص٥٤٥.

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق ، ج٢،ص٤.

والتّقارب–كما يبدو– ملحوظ وكبير بين الخطبة والوصيّة، سواء أكان ذلك في الموضوعات والغايات والمقاصد، أم في المرسلِ(المتكلم)، الذي يحمل تجربةً ومعرفةً وثقافةً وحجةً وبرهاناً وظفها في كلامه لاستمالة المخاطَب واستدراجه إلى فكرته، وإقناعه بها. لدرجة أنّ بعض الباحثين قد عدّ الوصيّة من قبيل الخطبة، إذ يقول أحدهم: "أمّا الوصايا فهي من باب الخطب، إلا أنّ الخطبة تقال في الحفل المجتمع، بينما الوصية تقال للفرد"(١). فالفرق يكمن– من وجهة نظره– في المتلقي لها، وقد اعتبر بعضاً منهم " الوصايا لوناً من ألوان الخطابة، بيد أنّ ميدانها أضيق دائرة فهي من أبٍ لبنيه، أو من أمٍ لبناتها، أو من رجل لقومه حين تحتشد المشاكل، أمّا الخطابة فأرحب ميداناً وأشمل جمعاً"(٢).

وتتضح ملامح هذه الرّؤية عند الجاحظ في معرض كتابه البيان والتبيين وهي قد تكون اقتناع ضمني بأنّ الوصيّة ضرب من ضروب الخطب. وذلك بالنّظر إلى الوضع الأجناسي، إذ أورد أغلب الوصايا في باب الخطب في الجزء الثاني من الكتاب وفي باب الخطب في الجزء الرابع وفي باب الزهد والوعظ في الجزء الثّالث، ولم يفرد للوصيّة أبواباً مستقلّة عن تلك الأجناس؛ مما يفسّر إلى أنّ العلاقة بين الوصيّة والخطبة "علاقة نوع بجنس"(٣)، ويُسوغ هذه العلاقة هو اشتراكها في جملة من النقاط السابقة الذكر(٤).

---

(١) فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، بيروت :دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٤م،ج١،ص٩٠.
(٢) فارس، أحمد، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص٢٩٤.
(٣) يستعمل مصطلح الجنس بالمفهوم الذي يكون فيه أوسع من النوع وأشمل. وهو التعريف الذي وضعه التهانوي. ينظر: التهانوي، محمد علي محمد، كشاف اصطلاح الفنون ، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٢٣.
(٤) ينظر: البهلول، عبدالله، الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً مقاربة أسلوبية حجاجية، مرجع سابق ،ص ٦٥–٦٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هكذا يفضي الحديث عن الوصية في الوضع الاصطلاحي، إذ تعددت التعريفات وتنوعت، ساهم الباحثون النقاد إلى إجلاء مفهومها لها من خلال عدة اعتبارات لفت انتباهنا شمولية الوصية بحيث تتعدى النثر إلى الشعر وقد يزاوج الموصي بينهما. كما لفت انتباهنا في الوصية أسلوب الإيجاز الذي يعمد إليه الموصي من غير عجز ولا خطل، وذلك مما يظهر لنا من النصوص الواردة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ. كما لفت نظرنا اعتماد الموصي على أسلوب يظهر جلياً في الوصية، وهو أشكال الطلب واعتماد الموصي عليها في سبيل تحقيق مراده، إذ يتوسل بها للتأثير في الموصى له ولمزيد الإقناع، ولإحداث القبول والرضا والاستحسان على الرغم من أنها أحيانا تنحو منحى يصرح فيه الموصي بالطلب أمراً أو نهياً دون أن يسلك المسلك الضمني الذي به يجعل الموصي المتقبل للوصية مشاركاً عقلاً ووجداناً لاستخراج المقصود والشيء المنشود.

فالوصية بهذا المعنى-كما تبدو للباحث- هي قولٌ موجزٌ ينشئه الموصي تحمل طلباً يُراد تحقيقه والعمل على إنجازه، سواء أكان الطلب صريحا أم ضمنياً. فالموصي يسعى حثيثاً إلى تحويل أفكاره وقناعاته بأساليب وتعابير متنوعة؛ للوصول إلى غايته. إذ نجد أن لهذه الوصايا قيمة كبرى تكمن في ما تؤديه من وظائف وأفكار وأيديولوجيات تنظِّم وتشرِّع وتُنير للموصى له دربه دون تكليف أو تعقيد يمكن أن نراه في أي نص أدبي آخر، فالبساطة والعفوية في القول سمة تنطلق من ذاتية الموصي ومن تجربته وخبرته ومن حكمته ومعرفته للمقام والحال.

وهذا المعنى يأتي من منطلق معالجة إنشائية وبمقاربة تفسر لنا مفهوم الوصية، وتبين أساليبها والتعابير التي تضمنتها.

المصادر والمراجع:

١-برنار موراليس، إيمانويل فريس ، قضايا أدبية عامة(آفاق جديدة في نظرية الأدب)، ترجمة: د. لطيف زيتوني، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، ١٤٢٤ه- ٢٠٠٤م.

٢-البهلول،عبدالله، الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً مقاربة أسلوبية حجاجية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠١٠م.

٣-المناصرة، عز الدين، الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة، دار الراية ، عمان، ط١، ٢٠١٠م.

٤-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، الطبعة (بدون).

٥-ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط١٩٨٢،١ م - ١٤٠٢ ه.

٦-الأزهري، محمد بن أحمد، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.

٧-الرازي، أحمد بن فارس ،معجم مقاييس اللغة، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٩-المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين، المغرب في ترتيب المعرب، حقّقه محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سوريا، ط١، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.

١٠-الكناني، أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١١-صالح، محمود عبد الرحيم، فنون النثر في الأدب العباسي، وزارة الثقافة ، الأردن، ، ط١، ١٩٩٤م.

١٢-التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩ه-١٩٩٩م.

١٣-الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

١٤- أبو رحمة، خليل وجرار، مأمون، فنون النثر العربي القديم، عمان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٣م.

١٥-يحياوي، رشيد، شعرية النوع الأدبي في قراءة النقد العربي القديم، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م.

١٦-السالم، عبد الله، النثر الفني في مصر وبلاد الشام في القرن السادس الهجري، بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في الأدب والنقد، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٣م.

١٧-أبو ليلى، فرج، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ،دار الأمان، لبنان ، ط١، ١٩٩٣.

١٨-الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

١٩-الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار التراث، ط١، ١٤١٢ه - ١٩٩١م.

٢٠- الباجي، سليمان، النصيحة الولدية ، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٧ه.

٢١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .
٢٢- أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، حديث تميم الداري.
٢٣- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٦م.
٢٤-فارس، أحمد، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، دار الأمان، لبنان ، ط١، ١٩٩٣.
٢٥-الفريح، سهام، الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول، حوليات كلية الآداب، الحولية، ١٤٠٦ه.
٢٦-الزَّبيدي ، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م .
٢٧-صالح، محمود عبدالرحيم، فنون النثر في الأدب العباسي، وزارة الثقافة، الأردن، ط١، ١٩٩٤م.
٢٨-الماوردي، أبو الحسن، الأمثال والحكم، دار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م.
٢٩-الأندلسي، ابن عبدربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤ ه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٠- فريح، سهام، أدب الوصايا في العصر الجاهلي، مجلة البيان العدد٢٠٨، سنة ١٩٨٣.

٣١- شدوح، علاء، النقد الأدبي في فن الوصايا، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢٧ه.

٣٢- شبيل، عبد العزيز، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري(جدلية الحضور والغياب)، دار محمد علي الحامي، تونس، ط١، ٢٠٠١م.

٣٣- الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٢٧، ١٣٨٩ه-١٩٦٩م.

٣٤- هلال، د. محمد غنيمي :النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٥-الحوفي، أحمد محمد،:فن الخطابة، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، ط٣، ١٩٦٣م.

٣٦-عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العربي، بيروت، دار الثقافة، ط٤، ١٩٨٣م.

٣٧-فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، بيروت :دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٤م.

٣٨-التهانوي، محمد علي محمد، كشاف اصطلاح الفنون ، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط١ ، ١٩٩٦م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٥٢١
٢.	Abstract	٥٢٢
٣.	المقدمة	٥٢٣
٤.	التمهيد :	٥٢٩
٥.	أولا : الوصية في الوضع اللغوي والاصطلاحي	٥٣٠
٦.	ثانيا: المعايير المقامية للوصية	٥٣٧
٧.	ثالثا: بين الوصيّة والنصيحة	٥٤٣
٨.	المصادر والمراجع	٥٥٥
٩.	فهرس الموضوعات	٥٥٩

تم بحمد الله